[367] له (1) فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم، ومعهم و ليسوا معهم، وذلك لان الضلالة لا توافق الهدى، إن اجتمعا وقد اجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا على الجماعة، وقد ولو أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر. والرشاء والقتل، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه، ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره (2) يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك، ومن عهود ملك إلى عهود ملك، فاستدرجهم ا تعالى من حيث لا يعلمون وإن كيده متين بالامل والرجاء (3) حتى توالدوا في المعصية، ودانوا بالجور. والكتاب لم يضرب عن شئ منه صفحا، ضلالا تائهين، قد دانوا بغير دين ا عز ذكره وأدانوا لغير ا (4). مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة، خربة من الهدى وفقراؤها وعمارها أخائب خلق ا وخليقته، من عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود، وحضور مساجدهم المشي إليها كفر با العظيم إلا من مشى إليها وهو عارف بضلالتهم، فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربه من الهدى، عامرة من الضلالة، قد بدلت

---

(1) " واها " كلمة تلهف وتوجع. قوله: " لما يعملان " في بعض نسخ المصدر " لم يعمدان له " بالدال أي العلة الغائية من خلقها. (2) بكسر الزاى وسكون الباء أي كتابته. وقوله: " يدخل الداخل " أي في الدين وخروجه لما يرى من عدم عمل أهله به وبدعهم وجورهم. (3) متعلق بقوله " استدرجهم " استدراج ا تعالى عباده أنه كلما جدد العبد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ويباغته. (4) " دانوا " أي أمروا بطاعة غيره تعالى. و " أدانوا " لم يرد هذا البناء فيما عندنا من كتب اللغة و في النسخة القديمة " وكانوا لغير ا " (منه).